فاضرب لي مثَل الرجل الذي يعمل العمل بغير قال الفيلسوف: من لم يكن في عمله متأنيًا وفي أمره متَثبتًا لم يبرح نادما، أمثال ذلك مثَل الناسك وابن عرس، قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا وكانت له امرأة لبثت عنده زمانًا لم تلد، فاستبشر بذلك الناسك وقال لها: أبشري فإني أرجو أن تلدي غلاما يكون لنا فيه متاع وقرة عين، ومتخيرٌ له من الأسماء أحسنها، ما يحملك على أن تتكلم فيما لا تدري هل هو كائن أو غير كائن؟ فاسكت فإن العاقل لا يتكلم فيما لا يدري ولا يحكم على ومَّن تكلَّم فيما لا يدري — وقل أن يكون — أصابه ما أصاب الناسك المهريق السمن والعسل على رأسه، ذلك؟ قالت المرأة: زعموا أن ناسكًا كان يجري عليه من بيت رجل من التجار رزق من فكان يُبقي من ذلك السمن والعسل، فبينما الناسك ذات يوم مستلقٍ على ظهره والجرة فوق رأسه إذ نظر إليها فذكر غلاء السمن والعسل، فقال: أنا بائعٌ ما في هذه الجرة بدينار، فيحملن ويلدن لستة أشهر — ثم حزر على هذا الحساب لخمس سنين، فلا يأتي عليَّ خمس سنين إلا وقد أصبت منها ومن الزرع مالا كثيرًا، وأشتري عبيدًا وإماءً ورياشًا ومتاعًا، فإذا فرغتُ من ذلك تزوجت امرأةً جميلة ذات حسب، وأشتد عليه في الأدب، فإن ورفع العصا يُشَّير بها فأصابت الجرةَّ فانكسرت، وانصبَّ السمن والعسل على رأسه ولحيته. وإنما ضربت لك هذا المثل لتنتهي عن الكلام فيما لا تدري، ثم إنَّ المرأة ولدت غلاما سويًّا، فسر به أبوه، اقعد عند الصبي حتى أغتسل وأرجع إليك، فانطلقت المرأة، ولم يقعد الرجل إلا قليلا ولم يُخَلِّف مع ابنه أحدًا، وكان مؤدبًا معلّما، وذهب إلى الملك. وكان في بيته جُحر أسود، فخرج يريد الغلام، فوثب عليه ابن عرس فقطعه قطعًا، فلقيه ابن عرس يسعى إليه كالمبشر له بما ولم يظن إلا أنه قد قتل ولده، فضرب ابن عرس بعصا كانت معه فقتله، ودخل منزله ولم أصر إلى هذا الإثم والغدر،

Summarized by © lakhasly.com